

شرح عقيدة أهل السنة والجماعة لابن عثيمين - رحمه الله | | درس 3 | أ.د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي

أحمد القاضي

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى الله وصحبه أجمعين. أما بعد فهذا هو المجلس الثالث من مجالس هذا اليوم الاول نختم فيه بهذا الفصل - 00:00:01

المتعلق بالآيمان بالله تعالى الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين. أما فاللهم اغفر لنا ولشيخنا ولمؤلف وللمؤمنين اجمعين قال المؤلف رحمه الله تعالى فصل - 00:00:44

وكل ما ذكرناه من صفات الله تعالى تفصيلا أو اجمالا اثباتا أو نفيا. فإننا في ذلك على كتاب ربنا وسنة نبينا معتمدون. وعلى ما سار عليه سلف الأمة وأئمة الهدى من بعدهم سائرون. نعم الحمد لله - 00:01:10

رب العالمين. هذه القطعة في منهج الاستدلال وهو ان المعول في هذا الباب وفي غيره من ابواب الدين على الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح وهذا امر مهم فلا ريب بان - 00:01:30

الله تعالى تبعينا باتباع ما انزل على نبيه من الكتاب والحكمة. والكتاب هو القرآن والحكمة هي السنة ايضا لابد ان يكون ذلك وفق فهم السلف الصالح وعلى رأسهم الصحابة فانهم - 00:01:45

شاهد التنزيل عالم التأويل واعني به التأويل الصحيح. فيجب ان يكون فهم الانسان مراعيا لذلك لو ادعى مدع فهما يخالف فهم السلف فان فهمه مردود عليه. وهو ما وقع فيه اهل الاهواء والبدع من التحريف - 00:02:05

التعطيل والتكييف والتمثيل فبين المؤلف رحمه الله بان كل ما تقدم من اه ذكر اسماء الله وصفاته تفصيلا او اجمالا نفيا او اثباتا فان المعول فيه على الكتاب والسنة فهم السلف الصالح - 00:02:25

ثم قال ونرى وجوب اجراء نصوص الكتاب والسنة في ذلك على ظاهرها. وحملها على حقيقتها اللائقة الله عز وجل. نعم هذه قضية منهجية يعني ضل فيها اهل الاهواء والبدع. وهو انهم يزعمون ان ظواهر الكتاب - 00:02:44

والسنة تدل على معنى فاسد وحاشا الكتاب والسنة ان يكون موهما او ملغزا او سبيلا للضلالa زعموا بان ظواهر الكتاب وهي السنة تدل على التمثيل وانما وقع لهم ذلك بفساد تفكيرهم - 00:03:06

والاصحابة الكرام يتبعون لهم باحسان لم يقع لهم مثل هذه اللواثات لكن حقيقة الامر ان هؤلاء القوم مثلوا اولا وعطلوا ثانيا هذه حقيقة امرهم لما سمعوا ما اثبت الله لنفسه واثبته له نبيه صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال ونوعها - 00:03:26

جلال كوصفه سبحانه بالصفات الخبرية من الوجه واليدين والعينين او من الصفات الفعلية كالمجيء والاستواء والنزول والغضب والرحمة والفرح والضحك وغير ذلك. تبادر الى اذهانهم تمثيل الله بخلقه وما كان ينبغي لهم ذلك. وما كانت النصوص تحتمل ذلك. ولا فهم الصحابة رضوان الله عليهم ما فهموا. لكن لما سبق الى - 00:03:49

لما سبق الى اذهانهم لوثة التمثيل فروا من التمثيل ليقعوا في التعطيل ثمن يعني فر من الواقع في حفرة اخرى اما اهل السنة والجماعة فانهم بمجرد ان قرع اسماعهم كلام الله وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم اعتقادوه على - 00:04:17
اللائق بالله ابتداء واجروا النصوص على ظاهرها واضربوا لكم مثلا هذا لقيط ابن عامر ابن المنافق وفدى النبي صلى الله عليه وسلم فا قبل والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب على على الصحابة قبل طلوع الشمس - 00:04:39

وقال كلاما فمن ضمن ما قال انه قال ينظر اليكم اي ان ربكم ينظر اليكم ازلين قنطين يعني من القحط وآانقطاع المطر سيظل يضحك يعلم ان فرجكم قريب فجثا رحمه الله رضي الله عنه على ركبتيه. وقال يا رسول الله او يضحك ربنا؟ قال نعم - 00:04:58 قال لن نعدم خيرا من رب يضحك ارأيت؟ هل قال هذا الصحابي؟ كيف يضحك؟ اليك الضحك؟ من صفات المخلوقين؟ اليك الضحك يستلزم وجود انسان وشفتين ولا هوان كل هذا لم يخطر بباله ولم يدر بخلده وانما اعتقاد لله تعالى وصفا حميما يليق بحاله وعظمته - 00:05:23

اما هؤلاء اهل الاهواء والبدع فانهم اذا سمعوا مثل هذه النصوص رأسا يكيفون ويمثلون ثم يفرون من ذلك الى التعطيل فينفون ما اثبت الله تعالى لنفسه لهذا قال المؤلف نرى - 00:05:47

وجوب اجراء نصوص الكتاب والسنة في ذلك على ظاهرها وظاهرها لا يدل على التمثيل ابدا وحملها وحملها على حقيقتها اللائقة بالله تعالى نعتقد ثبوت اصل المعنى اه الكيفية نكلها الى الله - 00:06:05

اعلموا يرعاكم الله ان كل صفة من صفات الله يتعلق بها لفظ ومعنى وكيفية من صفات الله يتعلق بها لفظ هو الوضع العربي الذي يتكلم به العرب بلسانهم ومعنى وهو ما يندرج في الذهن من المعاني العامة المطلقة - 00:06:29

ذلك اللفظ وكيفية وهي ما هي عليه في الواقع فما الواجب علينا؟ الواجب علينا اثبات اللفظ والمعنى وتفويض الكيفية الواجب علينا اثبات اللفظ فلا نزيد فيه ولا ننقص. واثبات المعنى اصل المعنى فمثلا اذا علمنا بان الله سمى فان - 00:06:52

سمع معناه في الذهن ادراك الا صوات وادا علمنا باسم باسم الله البصير فان البصر في الذهن يعني ادراك المرئيات اذا علمنا بان من اسمائه القوي القدير فان معنى القدرة في الذهن التمكن من الفعل بدون عجز - 00:07:14

من اسمائه القوي معنى القوة في الذهن التمكن من الفعل من غير ضعف فهذه معاني عامة مشتركة اما الكيفية فلا سبيل لادراكها لان الكيفيات لا يعلمها الا الله سبحانه وتعالى. فنفوض الكيفية الى الله - 00:07:41

وعلى هذا جواب الامام مالك بن انس رحمه الله لما دخل عليه رجل المسجد وقال له يا ابا عبدالله الرحمن على العرش استوى كيف استوى اطرق رحمة الله برأسه وارتض عرقا - 00:08:02

وعلته الرحباء صار يتصرف من العرق يعني لشدة وقع السؤال عليه وتعظيمه لجناب الرب كيف يجرؤ احد ان يسأل عن كيفية صفة من صفات الله واطرق اصحابه كانوا على رؤوسهم الطير. ثم رفع رأسه - 00:08:18

وقال اربع كلمات ظل الدستور لاهل السنة والجماعة الى يومنا هذا قال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايام به واجب والسؤال عنه بدعة والسؤال عنه بدعة الاستواء معلوم. يعني معلوم معناه في لغة العرب - 00:08:36

ولهذا جاء في رواية الاستواء غير مجهول. الاستواء معناه العلو. والكيف مجهول يعني لا سبيل لنا للعلم به. وقد جاء في رواية او الاستواء غير معقول يعني ان عقولنا لا تتمكن من الاحاطة به - 00:08:57

والسؤال والايام به واجب. لما؟ لأن الله اخبر عنهم في كتابه واحذر عنه نبيه. فكان الایام بالاستواء واجب. والسؤال عنه بدعة يعني السؤال عن الكيفية بدعة. اذ لم يكن الصحابة رضوان الله عليهم يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن كيفيات صفات الرب. ولهذا قال - 00:09:15

وما اظنك الا صاحب بدعة. ثم امر به فاخذ من المسجد وهكذا يا كرام فالواجب علينا ان نلزم جانب الحيطة والسلامة في هذا المقام الخطير. وان نعصم السنننا وقلوبنا من ان تنزل فيه - 00:09:35

ان تظل فهو منا او تنزل آآ اقدامنا فثبت ما اثبتت الرب لنفسه او اثبتته له نبيه ونجري النصوص على ظاهرها ولا تتجنى عليها بتحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل. بل نعطيها حقها - 00:09:55

كما نزلت بلسان عربي مبين. وننزع الله تعالى عن صفات النقص والعيوب ومماثلة المخلوقين. ونمسك ونسكت نسكت عما لم يصف الله به نفسه ولا نعبر بالي لفظ دخيل وان وجدنا من يعبر به - 00:10:12

زجرناه استفصلنا منه عن مراده. فان ذكر معنى صحيحا اقبحناه وبين ذكر معنى باطلنا رددناه هذا هو منهج السلامة في هذا الباب. ثم

قال ونثروا من طريق المحرفين لها. الذين صرفوها الى غير ما اراد الله بها ورسوله. نعم هو تحريف - [00:10:32](#)
في الواقع لان التحريف معناه التغيير يحرفون الكلمة عن مواضعه يعني يغيرونها. وهذا ينطبق على المتكلمين الذين عمدوا الى كل
وصف لا ترور لهم ولا يتفقون مع قواعدهم فسلطوا عليه معاول التأويل كما يسمونه. وهو في الواقع تحريف - [00:10:56](#)
يقولون مثلا الاستواء الاستيلاء. الوجه الثواب اليه النعمة او القدرة الغضب اراده العقوبة او الرضا بارادة الانعام او الرحمة اراده الانعام
هكذا يحرفون الكلمة عن مواضعه ولا يثبتون حقائق ما وصف الله وسمى به نفسه - [00:11:19](#)
ايضا نتبرع من طريق المعطرين لها الذين عطلوها عن مدلولها. يعني هناك من عطلها تماما ولم يأتي بمعنى بديل اهل التحريف يقولون
ليس المراد كذا لكن المراد كذا فيختربون ويبتكرون من عند انفسهم معاني بديلة - [00:11:45](#)
لكن هناك قوم معطلة تماما يعني ينفون المعنى المراد ولا يأتون بمعنى بديل. وهذا ينطبق على من يسمون انفسهم اهل التفويض.
وهم في الواقع اهل التجهيل. يؤمنون باوصاف لا معنى لها في في في اذهانهم - [00:12:06](#)
ويقولون لله صفة اسمها الاستواء لكن لا ثبت لها معنى لا نقول اهل السنة ولا نقول استوى معنى كما
يقول آآه الكلام. ولكن لا نقول شيئا ولا لا يعلمها الا الله. هذا تجهيل - [00:12:27](#)
والله تعالى خاطب الناس بلسان عربي مبين وانما نفوض الكيفية. اما المعنى فاننا ثبته لان الله تعالى امرنا بتدارك كتابه كاملا ولم
يستثنى شيئا فقط قال كتاب انزلناه اليك مبارك - [00:12:45](#)
ليذربوا اياته هل قال ليذربوا اياته الا ايات الصفات قال انا انزلناه قرآننا عربيا لعلمكم تعقلون. اطلق. هل قال لعلمكم تعقلون الا ايات
الصفات؟ ابدا. بل ان المحكمة المحكم هي ايات الصفات - [00:13:02](#)
واشرف ما في القرآن وكله شريف ايات الصفات لتعلقها بالرب سبحانه وتعالى. فهذا اولى ما تذكره الانسان وتدبره. مع تفويض
الكيفية الى الله تعالى نعم ومن طريق الغاليين فيها الذين حملوها على التمثيل او تكفلوا لمدلولها التكثيف. هذا بالطرف المقابل وهم -
[00:13:21](#)
الذين غلو في الاثبات بالغوا في الاثبات حتى وقعوا في التمثيل وبهذا يتبيّن لكم معاشر طلبة العلم وطالباته ومن بلغ ان طريقة اهل
السنة والجماعة وسط بين طرفين هدى بين ضلالتين - [00:13:48](#)
واستقامة بين عوجين تجدهم دائما وسط بين اهل الغلو واهل التفريط بين اهل الافراط واهل التفريط. بين اهل الغلو واهل الجفاء.
في جميع ابواب الدين. هذا امر واضح. ولهذا قال الله عن آآ المسلمين - [00:14:08](#)
وكذلك جعلناكم امة وسطا فكما ان اهل الاسلام وسط بين الملل فاهم السنة والجماعة وسط بين فرق الامة اشار الشيخ الى عدة
اتجاهات اه في باب الاسماء والصفات اشار الى اتجاه التحريف الذي يمثله المتكلمون اه كالاشاعرة والمعتزلة اه الماتوريدية وغيرهم
[00:14:26](#)
يحرفون الصفات الفعلية والخبرية الى معاني مجازية وشار الى طريقة اهل التجهيل الذين يسمون انفسهم اهل التفويض ويسدون
باب العلم بالله تعالى. وشار الى مناقضيهم وهم اهل التمثيل والتكثيف الذين غلو في التمثيل والتكثيف - [00:14:53](#)
حتى وصفوا الله بصفات المخلوقين وهذا كان موجودا عند غالاة عند اوائل الرافضة فقد ذكر ابو الحسن الاشعري ان اول من قال
بالتمثيل في هذه الامة هشام بن حكم الراضا وهشام بن سالم الجواليقي الراضا وداود الجواريبي الراضا وذكر - [00:15:15](#)
مقالات عنهم تقدّس لها الابدان واؤلئهم كانوا من اهل التمثيل واؤخراهم صاروا من اهل التعطيل. عجبنا لهم فلا هؤلاء ولا الى هؤلاء
فاهم السنة يثبتون اثباتا بلا تمثيل وينزهون الله تعالى تنزيها بلا تعطيل. لان - [00:15:36](#)
يعبد صنما والمعطل يعبد عدمه الممثل يعبد صنما لانه اه هيأ صورة ذهنية لمعبوده فصار يعني يتصرّف بهذه الصورة اه ويتقرب اليها
فهو في الواقع اصطنعه وان لم يبحثوا بالمطرقة والسندا لكته اخترقه بذهنه - [00:15:57](#)
والمعطل الذي ينفي عن الله ما وصف الله به نفسه مآل قوله الى انكار الله تعالى اذا كان يقول ليس بكتا وليس بكتا وليس بكتا
وليس كذا االامر الى العدم - [00:16:22](#)

فالواجب ان ثبتت ما اثبتت الله وان نفني ما نفع ثم قال ونعلم علم اليقين ان ما جاء في كتاب الله تعالى او سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فهو حق لا ينافق بعضه بعضا. لقوله تعالى افلا يتذمرون القرآن - [00:16:35](#)

فلو كان من عند غيره ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولأن التناقض في الاخبار يستلزم تكذيب بعضها بعضا. وهذا محال في خبر الله تعالى ورسوله - [00:17:00](#)

صلى الله عليه ومن ادعى ان في كتاب الله تعالى او في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم او بينهما تناقضا. فذلك لسوء قصده قلبه فليكتب الى الله تعالى ولينزع عن غيه - [00:17:19](#)

ومن توهם التناقض في كتاب الله تعالى او في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم او بينهما فذلك اما لقلة علمه او قصور فهمه او تقصيره في التدبر فليبحث عن العلم وليجتهد في التدبر حتى يتبيّن - [00:17:38](#)

له الحق فان لم يتبيّن له فليكل الامر الى عالمه. وليكف عن توهّمه وليقل كما يقول الراسخون في العلم امنا به كل من عند ربنا امنا به وليقل كما يقول الراسخون في العلم امنا به كل من عند ربنا. وليعلم ان الكتاب - [00:17:58](#)

والسنة لا تناقض فيهما. ولا بينهما ولا اختلاف. نعم. هذا امر قطعي وهو انه لا يمكن ان يقع تناقض في كلام الله تعالى او في كلام نبيه صلى الله عليه وسلم. لأن ادعاء التناقض في - [00:18:26](#)

النصوص يعني ان بعضها يكذب بعضا لا يجوز ان يعتقد الانسان هذا التناقض كما قال الله عز وجل ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا. لكن لما كان من عند الله لم يقع فيه - [00:18:44](#)

فكم ان الله تعالى لا يقع خلل في خلقه فانه لا يقع خلل في خبره قال الله سبحانه وتعالى الذي خلق سبع سماوات طباقا. ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر. هل ترى من فطور ثم - [00:19:01](#)

البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فكم ان خلق الله لا تفاوت فيه ولا اضطراب فكذلك خبره من باب اولى لا تناقض فيه ولا اضطراب فارجع البصر. هل ترى من تناقض - [00:19:17](#)

ثم ارجع البصر كرتين. ارجع العقل كرتين ينقلب اليك خاسئا وهو حسير. لا يمكن ان يقع تناقض في كلام الله وكلام رسوله ولهذا من من ادعى هذه الدعوة في كلام الله او كلام رسوله فهذا دليل على - [00:19:36](#)

اه سوء قصده وزيف قلبه لانه كأنما هو ملحد يرье وزنديق يريد التشكيك في كلام الله وكلام رسوله واسعه الظن بالله وبرسوله سواء في خبره او في شرعه ارأيتم ذاك الذي قال - [00:19:56](#)

يد خمس مئين عسجد وديت ما بالها قطعت في رب دينار! انظروا كيف يثير الشبهة! يقول هذه اليد التي تمثل نصف الديمة خمس مئة دينار ذهب لماذا تقطع اذا سرقت شيء بربع دينار؟ - [00:20:14](#)

يبث شبهة فرد عليه اهل العلم وقالوا عز الامانة اغلاها وارخصها ذل الخيانة فافهم حكمة الباري على نسق قوله ما بالها قطعت في رب دينار. يعني لما آآآآ امنت او لما كانت امينة كانت - [00:20:32](#)

ولما خانت هانت هذه حقيقة العمر. فكم انه اه ذاك في شرعه كذلك من شك في خبره. لا يمكن ان يقع تناقض في كلام الله ورسوله فلو قال قائل كيف يمكن ان يكون الله في السماء فوق سماوات مستوا على عرشه وهو يقول وهو معكم اينما كتم - [00:20:53](#)

هذا يريد اثارة الشبهة. نقول نعم معنا بعلمه. والمعية تتسع لهذا وليست المعية تقتضي امتزاجا واختلاطا بل كما بينا لكم سابقا ان لها معاني متعددة يجمعها انها مطلقة المقارنة والمصاحبة. وانما يحدد معناها السياق والقرائن والاحوال. فيرد عليه بهذا - [00:21:17](#)

ولكن لو قدر ان شخصا توهם ولم يدعى ولم ينشر ولم يضلل لكن وقع في نفسه شيء من الشك وغير ذلك. فهذا ما سببه؟ هذا راجع الى قلة علمه او قصور فهمه او تقصيره في التدبر. اذا ما المطلوب منه؟ يقال له اخي ابحث واسأل - [00:21:41](#)

كم قال الله فاسألا اهل الذكر ان كتم لا تعلمون. اذا قصر علمك فربما علم غيرك يبلغه اذا قصر آآآ فهمك فهم غيرك يبيّنك ان كنت صادقا في آآآ طلب الحق سوف تهدى اليه - [00:22:02](#)

لو قدر انه بقيت هذه هذا السؤال في قلبك فاتهم قلبك ولا تفهم النص وقل كما قال الله عز وجل في الراسخين في العلم كل من عند

ربنا فلما يمكن ان يكون هذا النص مناقضا لهذا النص كل من عند ربنا اذا كان كله من عند ربنا فلما يمكن ان يكون متناقضا -

00:22:21

هذه الاية يا اخوة واختكم بها هذا الدرس اية عظيمة في في المنهج. لانها تكشف عن طريقتين. طريقة الراسخين وطريقة الزائغين.
استمع هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات -

00:22:44

هن ام الكتاب واخر متشابهات اذا افادنا الله تعالى بان الله انزل على نبيه الكتاب وان اية الكتاب عامتهم واغلبيهم محكمات وش معنى
محكمات؟ يعني واضحات الدلالة لا تحتمل اه يعني معاني -

00:23:02

واخر متشابهات. متشابهات يعني تشابها نسبيا عند بعض الناس. فيقع له فيها نوع من الاحتمال والتتردد فماذا قال الله عز وجل قال
فاما الذين في قلوبهم زيف يعني اللي في قلبه نية سوء وارادة فاسدة -

00:23:24

فاما الذين في قلوبهم زيف فيتبعون ما تشبه منه ابتعاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله الزائغون ينشدون ما لا سبب
لتحصيله. يريدون الفتنة واثارة الشغب يقولوا كيف الله سبحانه وتعالى يقدر المقادير ثم يعذبهم على ما قدر عليهم وامثال ذلك -

00:23:50

كيف الله سبحانه وتعالى يصف نفسه بأنه له وجهها كريما ويدين اثننتين وعينين ثم يقول ليس كمثله شيء. ويثير الشبهة في ذلك ابتعاء
الفتنة وابتغاء تأويله يعني الوصول الى كييفيته وحقيقة التي هي عليه في الواقع -

00:24:17

وقال الله وما يعلم تأويله يعني حقيقته وكونه وكيفيته التي هي عليه في الواقع الا الله ثم ذكر طريقة الراسخين. وهذه طبعا
القراءة القراءة الجمهور الوقف وما يعلم تأويله الا الله. ثم يستأنف والراسخون في العلم يقولون امنا به. كل من عند ربنا -
الراسخون في العلم اذا وقع عندهم اشتباه عندهم يقولون امنا به لا يمكن ان يكون كلام الله عز وجل آينقض بعضه بعضا. كل من
عند ربنا ويطلبون بيانه فربما فتح الله عليهم عاجلا او اجلها فزال عنهم الاشكال -

00:24:57

لكنهم على كل حال لا يتهمنون النص ولا يحملونه ما لا يحتمل ولا يبتغون الفتنة ولا يطلبون ما لا سبيل الى ادراكه هاتان الطريقتان
فاختر لنفسك ايهما الانسان آآ ارشدهما الا وهي طريقة الراسخين في العلم. نسأل الله سبحانه وتعالى -

00:25:16

ان يرزقنا واياكم علما نافعا وعملا صالحا وتجارة لا تبور وان يحسن عاقبتنا في جميع الامور. وبهذا تم الكلام على الركن الاعظم والاهم
وهو الايمان بالله تعالى. ونأتي ان شاء الله تعالى على بقية اركان واصول الايمان -

00:25:39

صلى الله على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين -

00:25:57